@ 446 @ الدين فهو هلاك الفرنج وإجلاؤهم من ارض الشام فلم يقبلوا قوله وقالوا انها لا مانع فيها ولا حامي والى ان يجهز نور الدين عسكرا نكون قد ملكناها وفرغنا من أمرها وحينئذ يتمنى نور الدين منا السلامة .

فسار معهم على كره وشرعوا يتجهزون ويظهرون أنهم يقصدون مدينة حمص .

فلما سمع نور الدين شرع أيضا في جمع عسكره .

وجد الفرنج في السير الى مصر ونازلوا مدينة بلبيس وملكوها قهرا ونهبوا فيها وأسروا وسبوا .

وكان جماعة من أعيان المصريين قد كاتبوا الفرنج ووعدوهم النصرة عداوة منهم لشاور منهم ابن الخياط وابن مرجلة فقوي جنان الفرنج بهم وساروا من بلبيس الى مصر فنزلوا على القاهرة وحصروها فخاف الناس منهم واقبلوا على الامتناع فحفظوا البلد وقاتلوا عليه وبذلوا جهدهم في حفظه .

فلو أن الفرنج أحسنوا السيرة في بلبيس لملكوا مصر والقاهرة ولكن ا حسن لهم ما فعلوا ليقضي ا أمرا كان مفعولا وأمر شاور باحراق مدينة مصر وأمر أهلها بالانتقال منها إلى القاهره وأن ينهب البلد فانتقلوا وبقوا على الطرق ونهبت المدينة وافتقر أهلها وذهبت أموالهم ونعمتهم قبل نزول الفرنج عليهم بيوم أو يومين خوفا ان يملكها الفرنج وبقيت النار فيها اربعة وخمسين يوما .

فأرسل الخليفة العاضد الى نور الدين يستغيث به ويعرفه ضعف المسلمين عن دفع الفرنج وأرسل في الكتب شعور النساء وقال هذه شعور نسائي من قصري تستغيث بك لتنقذهم من الفرنج .

فشرع في تجهيز الجيوش .

وأما الفرنج فانهم اشتدوا في حصار القاهرة وضيقوا على أهلها وشاور هو المتولي للأمر والعساكر والقتال فضاق به الأمر وضعف عن ردهم فأخذ في إعمال الحيلة فأرسل الى ملك الفرنج يعرفه مودته له ومحبته القديمة وأن هواه معه لخوفه من نور الدين ومن العاضد وأن المسلمين لا يوافقونه على التسليم إليه وبشر بالصلح على أن يعطيه ألف ألف دينار مصرية يعجل البعض ويؤخر الباقي فاستقرت القاعدة على ذلك .

ورأى الفرنج أن البلاد قد امتنعت عليهم وربما سلمت الى نور الدين فاجابوا الى ذلك فقالوا نأخذ المال ونتقوى به ونعاود البلاد بقوة لا نبالي معها بنور الدين ومكروا ومكر

ا واﷲ خير